

أَقْلِبِ الشَّهْرَ

يحتفل الموظفون الحكوميون والأهليون اثنتى عشرة مرة فى العام بعيد " أول الشهر " عيد صرف المرتبات .

وهم لا يسمونه عيداً ، ولا يغطنون إلى ما فيه من معانى العيد ومظاهره ، لكنه كذلك فى الواقع ، ولعل فرحتهم به تفوق فرحتهم بالأعياد الدينية والقومية المقررة .

هو عيد بكل معانى الكلمة ، ففيه يلبسون هم وذووهم وأولادهم المكوى المنمق من الثياب ، ويجمعون على المائدة ألواناً ممتازة من الطعام ، ويرفهن على أنفسهم بالذهاب إلى دور السينما والتمثيل ، ويقدمون إلى أطفالهم اللعب والهدايا الجميلة ، وينفقتون عن سعة فى المقاهى والمساخر وميادين السباق ونوادى الميعر ، وكل موطن من مواطن التمتع الحلال والحرام .

هذا ما نراه فى مطالع الشهور ، وكلما تعاقبت أيام الشهر بدأ الصرف ينقص ، والتمتع يقل ، تبعاً لنفاد المرتب وخواء الجيب ، فإذا انتصف الشهر بدأ الموظف يقترض ، وبدأت حياته وحياة أسرته تضيق ، وأخذت دفاتره عند البديل والجزار وقاجر التماش وصاحب المقهى وغيرهم تعم بالحسابات وتتقل بالديون ، ولا حيلة فى المغالطة وتقييد الأربعة خمسة والعشرة اثنى عشر ، ثم يقبل الشهر الحديد فإذا الرواية الأولى تنكرر : أداء للديون ، وبذخ وتمتع بما بقى من المرتب ثم خواء وافلاس !

تلك حال الكثرة الساحقة من موظفينا ومن يعيشون على مرتب الشهر من أعمال ومحورى الصخف وكتبة المصالح الأهلية وغيرهم ، أى أنها حال عدد وافر من أبناء الأمة ، ولا شك أن بقية الطوائف تتأثر بهذا النظام ، فالتجار على اختلاف أنواعهم ينتظرون أول الشهر ليستوفوا من الموظفين أقساطهم ، وكذلك ملاك البيوت ثم البنوك التى تدان الموظفين ، ثم الخياطون والحلاقون والخدم وصناع الأثاث وغيرهم ، كل أولئك يتأثرون بنظام الشهر أو تخضع ميزانياتهم لأسلوب حياة الموظفين .

الواقع أن هذه فوضى فاشية فى عالم الموظفين ، وأن الموظف يجب أن يدرك أن حياته ليست مجموعة مواسم يبذخ فيها ويترف ، ثم يؤذى نفسه أغلب أيامه ، ويجر الأذى على الآخرين بسوء نظامه .

ان المرتب هو أجر الموظف على عمله ، أو هو ثمن كده وعرق جبينه بل ثمن شبابه وصحته وعمره الذى يفنيه فى خدمة الديوان أو الشركة أو البنك أو أى عمل هو فى خدمته ، فالعيب بالمرتب ، وتبديده على هذه الصورة الطائشة ، معناه أن صاحبه قد بذل حياته وشبابه وصحته وعمره بغير ثمن ولا جزاء .

وبعد هذا فالمرتب هو رزق الموظف ورزق من فى عهده أو من سيكونون فى عهده من زوجة وأولاد وأقرباء ، وهذه العهدة تنمو وتتضخم مع مرور الزمن ، فأول واجب على هذا المسئول أن ينظم الرزق بحيث يفى بمطالب الحياة الحاضرة والحياة المقبلة ، ويجب أن يكون فى باله أنه ان طامع هذه القوضى من أول الأمر فستلازمه مهما نما مرتبه ومهما تضخمت أرزاقه ، وستأصل فى خلقه فلا يستطيع أن يدخر شيئا أو يرد نفسه الى النظام .

يجب أن يضع فى ذهنه ان كان أعزب ، أنه سيتزوج يوما من الأيام ، وتترتب عليه حقوق أسرة بعد أن كان فردا وحيدا ، وأنه سينتج أطفالا — إن كان متزوجا — وأن الأطفال سيكبرون وسيحتاجون الى صرف شخصى ونفقات مدرسية ، وما الى ذلك من تكاليف الأسرة ومطالب الأبناء والبنات ، ويجب أن يحسب حساب الأمراض التى قد تفجأ أو أو تفجأ من فى ذمته وتحتاج الى نفقات للعلاج ، إذ الصحة أول ما يتعرض للخطر ، وآخر ما يستطيع الانسان أن يضمن سلامته أو دوامه .

فإذا أدرك الموظف كل هذه الحقائق وأخذ لها أهبتها ، اقتصادا وتنظيما وتوفيقا بين ما تشتهى النفس وبين ما تقضى به الحكمة والعقل ، صار أول شهره آخره واتسعت حياته وحياة من يتعامل وإياهم من التجار وسواهم ، ومن هو مسئول عن اعاشتهم من نساء وبنين .
لوسمح الرؤساء لأنفسهم فى الدواوين أن يديموا هذا النصع لمرءوسهم ، ولو تجرد أصحاب الدوائر والمتاجر والأعمال المختلفة أن يطبقوا هذه الوصايا ويراقبوا هذه التعاليم عند موظفيهم ، لنخلصنا من داء " أول الشهر " ولعدلنا عن هذا العيد السريع القدوم ، السريع الزوال ، ولما أصبح الموظف يستمتع ربع عمره بظلال من النماء ، ويعانى ثلاثة أرباع عمره الضيق والبأساء .

ان فى الشركات والبنوك الأجنبية حرصا على ضمان استقامة الموظف وحسن نظامه . فهناك يفصلون الموظف اذا عرفوا أنه مضطرب الى حد الاستدانة التى تؤثر فى عمله أو تجره الى القضاء ، وان كانوا لا يتأخرون عن توفية حقوق دائنيه ، من مرتبه أو مكافاته ، لأنهم يرون أنفسهم مسئولين عن موظفيهم أدبيا وماديا .

أما الموظف نفسه فلهذه من الوسائل ما يقوم به أمره وينصاح حاله ويحجب نفسه الاضطراب الذى يعكس صفو حياته وحياة بيته .

وأول ما يعينه على ذلك أن يضيق من نفقاته ويحتمل بعض الحرمان من الكماليات ، شهرا أو شهرين أو المدة التي تكفيه لاختزان ما يسد به ديونه ، وحبذا لو استطاع توحيد هذه الديون وجعل نفسه تحت رحمة دائن واحد بدلا من أن يتنازعه ويتنازعه عدد كبير من المطالبين قد يوفق في إرضاء بعضهم ويدخل في مشكلات مع البعض الآخر ، وبعد أن ينجح في هذه التسوية يستطيع أن يضع لنفسه ميزانية جديدة ، فيها باب للدخل وباب للصروفات وثالث "الاحتياطي" . وهذا الاحتياطي أو هذا المدخر هو الذي يسعفه عند المرض أو غيره من الطوارئ . وهو الذي يتكون منه رأس مال يواجه به نمو الأعباء والمطالب . وسيوصله هذا التنظيم إلى أن يشتري كل حاجاته بالنقد لا بالأجل ، وأسعد الناس من لا يجد وراءه مطالب ، ولا يفتح في دفاتر الدائنين حسابا .

ومن الخير للموظف ألا يجعل نقوده في جيبه ، بل يكل الاحتفاظ بها والاتفاق منها إلى زوجته إن كان متزوجا ، أو إلى والدته أو والده إن كان أعزب ، ولا يبق في يده إلا ما يكفي لانفاقه الخاص ، فإن كثرة النقود تفرى بالصرف ، وتحمل صاحبها على التورط في نفقات لا معنى لها ، وقد جربنا في جلسات المقاهي والمشارب على الخصوص ، أن الإنسان يشتد سخاؤه وإصراره على دفع حساب جميع الجالسين ، ما دامت النقود كثيرة معه ، وأنه ينكمش أو يلتمس الحسنة والفصد ما دام في جيبه شيء قليل .

ولست أريد أن أسهب في الكلام على دور الزوجة في تنظيم المربى وتدير ميزانية البيت . فإن التجربة قد دلت على أن الأزواج الذين يتولون بأنفسهم الانفاق قلما ينجحون من الارتباك والاضطرابات ، أما الزوجة التي تشعر بأنها مسئولة عن مطالب زوجها وبيتها وأولادها ، وتتفق كل قرش في موضعه . وتؤدي لرجلها ولضميرها حسابا عما أنفقت وما أبقت ، فهي تكفل للأسرة كلها الطمأنينة والسعادة والرخاء .

ح . م . م

موظف